

مدى تمثل التلاميذ للقيم الدينية البارزة في كتب التربية الإسلامية

- دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط بولاية باتنة-

The Extent to Which Students Reflect Prominent Religious Values in Islamic Education Textbooks - A Field Study on a Sample of Middle School Students in Batna Province

ختاش محمد

حمدي عبد الوهاب *

مخبر تطوير نظم الجودة في مؤسسات التعليم العالي والثانوي

جامعة باتنة 1 - الجزائر

جامعة باتنة 1 - الجزائر

Mohammed.khettache@univ-batna.dz

abdelouahab.hamdi@univ-batna.dz

تاريخ القبول : 2024-10-22

تاريخ الاستلام: 2024-08-30

ملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن التطابق بين القيم الدينية كما تعرضها كتب التربية الإسلامية والقيم الدينية كما هي مُتمثلة في شخصيات التلاميذ. كما تهدف الدراسة أيضا إلى التعرف على المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي يستمد منها تلاميذ التعليم المتوسط قيمهم الدينية. اعتمد الباحث على المنهج الوصفي وقد تكونت عينة الدراسة من 146 من تلاميذ التعليم المتوسط في مستويات الأولى والثانية والثالثة ومتوسط من الجنسين بولاية باتنة، وتم استخدام استبيان القيم الدينية الذي أعده الباحث. وبعد المعالجة الإحصائية، تم التوصل إلى أن التطابق كان جزئيا حيث مسّ قيما دون أخرى. أما المؤسسات الاجتماعية التي يستمد منها التلاميذ قيمهم الدينية فكانت بالترتيب الآتي: الأسرة، مادة التربية الإسلامية، المسجد، وسائل الإعلام. الكلمات المفتاحية: التمثل، القيم الدينية، المؤسسات الاجتماعية، التعليم المتوسط، كتب التربية الإسلامية.

Abstract :

This study reveals the differences between religious values Included in Islamic education books and realistic religious values in the personalities of students. The study aims to identify other social institutions from which middle school students learn their religious values. The researcher used the descriptive method

The study sample consisted of 146 middle school students in the first, second, and third intermediate levels of both sexes in the state of Batna. The religious values questionnaire prepared by the researcher was used. After statistical processing, it was concluded that the congruence was partial as it affected some values and not others. As for the social institutions from which students derive their religious values, they were in the following order: family, Islamic education, mosque, and media.

Keywords: representation, religious values, social institutions, middle school, Islamic education books.

مقدمة:

تشكل القيم موجهًا للسلوك الإنساني ذلك أنها تنبني على مبادئ وقناعات، بها يحكم الفرد على المواقف التي يعيشها في حياته وهي في ست مجالات تجتمع كلها لتكون بذلك منظومة نسق قيمي تؤثر شخصية الإنسان.

ومن أهم القيم الموجهة للسلوك الإنساني القيم الدينية، ذلك أنها تستمد قوتها من المصادر الدينية (القرآن الكريم والسنة النبوية) عند المسلمين، إضافة إلى الوعي الجمعي للفرد الجزائري.

وبما أن المنظومة التربوية الجزائرية جزء من ثقافة المجتمع، فإننا نجد فيها ما يدعم هذه القيم، وبروزها يكون أكثر في المواد التي تعنى بالهوية مثل مادة التربية الإسلامية، فهي الوعاء الذي يضمها بحكم مصدرها الإلهي وتأتي تحتها بقية القيم.

والتلميذ في مرحلة التعليم المتوسط عندما يصل مرحلة البلوغ - وما يستتبع ذلك من تغيرات ونمو في الجانبين العقلي والانفعالي - يجد نفسه أمام أسئلة كبيرة تتعلق بمعرفة نفسه وانتمائه وهويته، كما يجد نفسه يقارنها مع غيره ويرنو إلى التفتح على الآخر ومعرفة هويته نظرا لتوفر العوالم الافتراضية التي تتيح له الاطلاع عليها، وبحكم التنشئة التي يتلقاها التلميذ في المدرسة - المستندة على أهداف واضحة ومناهج مسطرة - حتم هذا الأمر على المربين، التركيز على بناء الهوية في نفوس التلاميذ وتمتينها بوسائل عدة، ومن عناصر هذه الهوية بناء القيم الدينية، إضافة إلى تهيئة الظروف المناسبة لتفعيل تلك القيم واقعا يراه التلميذ ليتمثل في سلوكه لاحقا.

تأتي هذه الدراسة لتبحث في حقيقة تمثل تلاميذ التعليم المتوسط للقيم الدينية التي يكتسبونها في مادة التربية الإسلامية.

1. إشكالية الدراسة:

تسعى المنظومة التربوية من خلال سياستها إلى بناء الإنسان الصالح والفرد الذي يساهم في تحقيق استقرار المجتمع ونمائه، وتترجم هذه السياسات إلى أهداف وبرامج وكفاءات، لتكون موجهة في بناء المناهج والبرامج التعليمية.

ففي مرحلة التعليم المتوسط يعبرُ التلميذ خلالها فترة المراهقة، وما يُميزُها عن مرحلة الطفولة، بروزُ تساؤلات الهوية وجذور الانتماء، والتي تنمُّ عن نمو في الجانب المعرفي، وهذا ما يوقعه في صراع بين موروث لا يعرف أصوله وفلسفته، مع جديد براق جذاب تعلق به قلبه لمسيرة العصر، فهذا الصراع يحفزه على البحث وإيجاد التوفيق بين المتناقضات، أو الرضا بتلك الحالة والسير مع الركب،

إضافة إلى ذلك تتشكل قنوات ومبادئ يجسدها سلوكيا في مختلف الأوساط التي يتعامل معها، وهي مجموع النسق القيمي الذي يحكم سلوكه وتصرفاته ورؤيته تجاه مختلف القضايا .

لذا نجد أن المنظومة التربوية سطرت مواد وبرامج تبني هوية وقيم التلميذ وتحقق فيه مواصفات الإنسان المتوازن السوي، ومن ضمنها مادة التربية الإسلامية وتسعى لتحقيق الكفاءة الشاملة التي تنص على أن (يتحكم في التعليمات الأساسية المتعلقة بالنصوص الشرعية استحضارا واستعمالا، ويتعرف على النظام الاجتماعي في الإسلام، ويمارس المعلوم من الدين بالضرورة في العقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق الفاضلة ممارسة صحيحة) (اللجنة الوطنية للمناهج، 2016، 193).

ففي نص هذه الكفاءة نجد إشارة واضحة إلى ما تصبو إليه المادة وهو تطبيق وتجسيد المعارف الدينية التي يتعلمها التلميذ في محاور العقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق.

لكن هل تقوم مادة التربية الإسلامية بهذا الدور؟ أو على الأقل توفق بين إكساب القيم الدينية

كمعارف مع تجسيدها واقعا سلوكيا حتى تحقق بالتالي الكفاءة المطلوبة؟

المتصفح لبعض الدراسات في هذا الشأن يجد أن جانبا من هذه الدراسات توصلت إلى نقص فاعلية منهاج المادة في تفعيل القيم الدينية في نفوس التلاميذ (بطوش 2006، حمدي 2016، مجبر 2012)، مقابل دراسات أخرى وجدت نتائج إيجابية للمنهاج في ترسيخ ونقل القيم للتلاميذ (بالطاهر دت، مقدم 2005)

ما يجعلنا نقع في إشكالية التناقض بين الدراسات التي تُبرزُ فاعلية المادة في نقل القيم الدينية مقابل دراسات أخرى ترى عكس ذلك، لذا نطرح سؤالاً آخر هو:
هل القيم الدينية تبنيها مادة التربية الإسلامية لوحدها؟ أم توجد مؤسسات اجتماعية أخرى تساهم في هذا البناء؟

يُلاحظُ أن قوة المجتمع وتماسكه تزداد كلما اشترك أفرادُه في أكبر قدر ممكن من القيم، ويظهر التفكك كلما تباينت القيم بينهم، لذا نجد أن المدرسة لا تبني القيم لوحدها فهي لبنة من اللبنة المساهمة، فنجد إلى جنبها مؤسسات أخرى تساهم بدورها في بناء وتنمية القيم الدينية مثل الأسرة ووسائل الإعلام، فالأسرة تعد المحضن الأول الذي يربي على القيم الدينية، فإن وجد الطفل بيئة تحرص على أداء العبادات والالتزام بها نشأ على ذلك النهج، وإن لم يجد ما يحفزه على الالتزام بها مثل التهاون في القيام ببعض الواجبات الأساسية، كان كذلك غير ملتزم بتك الشعائر والعبادات. أما وسائل الإعلام فتأثيرها لا يخفى على أحد منا، فكثير من الدراسات بحثت في العلاقة بين تأثيرها وبين العديد

من المتغيرات النفسية كالعنف والكراهية وغيرها وتوصلت إلى ارتباطها وإسهامها الكبير في هذه السلوكيات عن طريق المحاكاة والتقليد. (الحضيف، 1998، 72-73)

يتبين لنا أن بناء القيم عامة والدينية بالخصوص تساهم فيه مؤسسات عديدة بداية من الأسرة والمدرسة مروراً بوسائل الإعلام وجماعة الرفاق، وكلها تساهم بنصيب في بلورة شخصية التلميذ، كما أن تأثيرها يكون على مستويات فمنا ما يؤثر في الجانب المعرفي من القيم دون غيره، ومنها ما تساهم في بناء الجانب الوجداني والسلوكي، فهذه التأثيرات المتنوعة تدفعنا لطرح التساؤلات الآتية:

- كيف تترتب القيم الدينية المُتمَثِّلَةُ لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط؟ وهل تتطابق مع القيم الدينية المبرمجة في الكتب المدرسية لمادة التربية الإسلامية؟

- كيف تترتب المؤسسات الاجتماعية المساهمة في بناء القيم الدينية لدى التلاميذ؟

2. تساؤلات الدراسة:

تعتبر هذه الدراسة استكشافية، لأن المنهج الجديد لمادة التربية الإسلامية (الجيل الثاني الصادر سنة 2016/2017) قد طبقه الأساتذة، ولابد من مرحلة تقييمية يعاد النظر في أهم الملاحظات والإشكالات التي ظهرت مع تطبيقه، لذا كانت هذه الدراسة التي تأتي لتبحث في مدى التزام التلاميذ بالقيم الدينية التي درسوها في هذه المادة. من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- كيف تترتب القيم الدينية المُتمَثِّلَةُ لدى تلاميذ مستوى الأولى متوسط؟ وهل تتطابق مع القيم الدينية البارزة في كتاب التربية الإسلامية لنفس المستوى؟

- كيف تترتب القيم الدينية المُتمَثِّلَةُ لدى تلاميذ مستوى الثانية متوسط؟ وهل تتطابق مع القيم الدينية البارزة في كتاب التربية الإسلامية لنفس المستوى؟

- كيف تترتب القيم الدينية المُتمَثِّلَةُ لدى تلاميذ مستوى الثالثة متوسط؟ وهل تتطابق مع القيم الدينية البارزة في كتاب التربية الإسلامية لنفس المستوى؟

- كيف تترتب المؤسسات الاجتماعية المساهمة في بناء القيم الدينية لدى التلاميذ، حسب أهمية كل مؤسسة من وجهة نظر التلاميذ؟

3. أهمية الدراسة:

تعتبر القيم بشكل عام الشفرة التي تفسر سلوك الإنسان وشخصيته ودوافعه، لأن تنوع الميول والاهتمامات مردها إلى ترتيب القيم المهيمنة على شخصية الفرد.

كما أن العولمة وما أفرزته من مخاطر الانفتاح على العالم تمثل تحديات في سبيل تربية النشء لدى المربين بصفة عامة، فوسائل التواصل الاجتماعي وانتشارها وتوفرها عند غالبية الناس أدى إلى التخلي

عن كثير من القيم التي حافظت على تماسك المجتمعات، والنظر إلى هذه القيم على أنها تقليدية لا تناسب روح العصر وما يفرضه من مواكبة كل جديد، لذا فهذا الطوفان الجارف يأخذ معه من لم يتأصل في قِيَمِهِ بجذور راسخة متينة، فالقيم تمثل الجذور التي تثبت الفرد على أرض صلبة تحميه من المخاطر.

4. أهداف الدراسة:

- التعرف على مدى تطابق القيم الدينية المُتمَثِّلَة لدى التلاميذ مع ترتيب القيم الدينية البارزة في كتب التربية الإسلامية في مستويات الأولى والثانية والثالثة متوسط.
 - التعرف على ترتيب المؤسسات الاجتماعية المساهمة في بناء القيم الدينية لدى التلاميذ.
5. مصطلحات الدراسة:

القيم الدينية: مجموعة من المعايير والأحكام الثابتة المؤصلة من القرآن الكريم والسنة النبوية، مُتَضَمِّنَةٌ في كتب التربية الإسلامية لمستويات التعليم المتوسط، يهدف واضعوها إلى أن يكتسبها التلميذ في جوانبها المعرفية والوجدانية والسلوكية.

التمثل: تصور معرفي ذهني حول القيمة الدينية، يتفاعل معها التلميذ في بعدها الوجداني، ويوجهه نحو تجسيد القيمة في بعدها السلوكي.

كتاب التربية الإسلامية: مطبوعة رسمية يستعملها التلميذ، أشرف على إعدادها اللجنة الوطنية للمناهج تحت وصاية وزارة التربية الوطنية، يشمل معارف منظمة في شكل معين وتتضمن:

- كتابي في التربية الإسلامية (السنة الأولى متوسط) الطبعة الأولى صدرت في الموسم الدراسي 2017/2016

- التربية الإسلامية (السنة الثانية متوسط) الطبعة الأولى صدرت في الموسم الدراسي 2018/2017

- التربية الإسلامية (السنة الثالثة متوسط) الطبعة الأولى صدرت في الموسم الدراسي 2018/2017

المؤسسات الاجتماعية: وهي الوسائط التي يكتسب فيها التلميذ القيم الدينية وتساهم كل مؤسسة بنصيب في تكوين تلك القيم، وهي: الأسرة، مادة التربية الإسلامية، المسجد، وسائل الإعلام.

6. الإطار النظري للدراسة:

1.6. تعريف القيم:

لغة: يشير لفظ القيمة إلى معان مختلفة منها: (ابن منظور، 1988، 191-193)

✓ ثمن الشيء بالتقويم

✓ القائم على الشيء: الثابت عليه

✓ القيام: الوقوف والثبات

✓ القيام: المحافظة والإصلاح

✓ أمر قيّم: مستقيم

اصطلاحاً: عرفها المعاينة 2010 بأنها " مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية، يشترطها الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة، ويشترط أن تنال قبولا من جماعة اجتماعية" (شينار، 2017، 97)

عرفها روكيتش بأنها: اعتقاد ثابت أن نمودجا معيناً من السلوك أو غاية ما من الوجود لها الأفضلية من الناحية الشخصية أو الاجتماعية مقابل نموذج آخر أو غاية أخرى (شينار، 2017، 98). يعرفها أبو جادو: "بأنها معايير وجدانية وفكرية يعتقد بها الأفراد، وبموجبها يتعاملون مع الأشياء بالقبول أو الرفض (أبو جادو، 2008، 206)

من خلال التعاريف السابقة نستنتج بأن القيم يمكن وصفها بما يلي:
مبادئ فكرية يعتقدها الفرد وتبرز في الواقع من خلال المواقف التي يتفاعل معها، بحيث تثير وجدانه وتتجسد في سلوكه.

2.6. تعريف القيم الدينية:

إضافةً الدين إلى القيم يجعل منها قيماً أقوى، كونها من مصدر رباني متعال عن الإنسان. عرفها صابر سليمان (1981) بأنها: نسق من المعايير الثابتة للسلوك الإنساني التفضيلي تتمثل في ممارسات سلوكية لفظية أو حركية مباشرة أو غير مباشرة وتكون جزءاً من الثقافة الإسلامية وتنقل عبر الأجيال عن طريق التنشئة الاجتماعية، وتتبع العقيدة الإسلامية وترتبط بها ارتباطاً وثيقاً (الحطاب، 2001، 172).

تعرفها الحطاب بأنها: معايير ثابتة للسلوك تستند على مبادئ دينية مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وتسهم في توجيه سلوك الفرد وجهة دينية (الحطاب، 2001، 172).

3.6. القيم الدينية في مادة التربية الإسلامية:

يمكن تعريف مادة التربية الإسلامية بأنها: " برامج ومناهج تهدف إلى تزويد المتعلم بأساسيات الأخلاق والقيم والأحكام الشرعية التي تلازمه في حياته الفردية والاجتماعية، وتشتمل مناهجها في الغالب على أساسيات العقائد والعبادات والمعاملات مع مبادئ في العلوم الشرعية، وتعريف بمدارس الفكر الإسلامي من مرحلة التعليم الابتدائي إلى نهاية الثانوية العامة (الصمدي، حلي، 2007، 27)

تعتبر مادة التربية الإسلامية في المنظومة التربوية الجزائرية من المواد المقررة في جميع مراحل التعليم العام، ولها أغراض محددة وغايات واضحة تقوم على بناء القيم السوية في التلميذ فهي: " ليست معارف تحفظ لتستظهر في المواقف والمناسبات الدينية فحسب، ولا هي عبارة عن مفاهيم دينية يجب أن تستوعب لتفي بغرض التعليم في المدرسة فقط، ولا هي سلوكيات آلية يكتسبها الفرد بالممارسة اليومية فقط، بل هي كل ذلك وبالأحرى هي التربية الموجهة لتنمية استعدادات المتعلم الفطرية في المجالات الفكرية والروحية والخلقية والاجتماعية والسلوكية تماشياً وخصائص نموه وتنشئته تنشئة قائمة على مبادئ سليمة وسلوك قويم" (اللجنة الوطنية للمناهج. 2016. أ. 192)

وتتكون المادة من ميادين أو محاور في جميع مستويات التعليم المتوسط، يركز عليها بناء المادة، وتتوزع عليها الوحدات التعليمية بشكل متوازن ولا يخلو من وجود علاقات وترايبات بينها تخدم بعضها البعض لتحقيق الكفاءة الشاملة للمادة وهذه الميادين هي: (اللجنة الوطنية للمناهج. 2016. ب. 5-7)

النصوص الشرعية: وهي السور القرآنية والأحاديث النبوية التي يحفظها التلميذ ويكون الدور مركزاً أكثر على الأستاذ في التلقين والتحفيظ لأنها نصوص توقيفية مقدسة لا يجوز الخطأ فيها.

العقيدة الإسلامية: وهي تتناول بعض أركان الإيمان حسب قدرات عقل المتعلم في استيعابها، ولأنها من الأمور الغيبية فقد تناولها المنهاج بأمثلة من واقع التلميذ المحسوس لإيصال الفكرة المجردة إلى عقله مثل: حركة المجموعة الشمسية، ودورة الماء في الطبيعة وعجائب الخلق في الحيوانات.

العبادات: يتناول هذا الميدان مبادئ معرفية في الأحكام والكيفيات والممارسات الخاصة ببعض العبادات والرخص الشرعية فيها، كالوضوء والتميم والصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة.

الأخلاق والآداب الإسلامية: تتميز طبيعة المعارف المندرجة ضمن هذا المجال بالتنوع والتركيز أكثر على الجانب السلوكي/القيمي ذي الصلة بالمعاملات اليومية للمتعلم في محيطه، وتُجسّد بمضمونها معاني القيم النبيلة والخصال الحميدة في شتى ميادين الحياة الفردية والأسرية والاجتماعية والبيئية والوطنية، كالإحسان، والإيثار، والتعاون، والمحافظة على البيئة، وحسن الصحبة، وبر الوالدين وغير ذلك.

السيرة النبوية: يرتبط هذا الميدان بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم ويتقاطع مع مادة التاريخ لغلبة الطابع السردي عليه، إلا أن الكثير من المواقف والسلوكيات التي يكتسبها التلاميذ يجدونها مجسدة في حياة نبيهم مما يحفزهم للاقتداء به.

القصص: القصة لها تأثيرها النفسي والسلوكي في قلب وعقل الفرد وأحسن القصص هي قصص الأنبياء والرسل هدفها استخلاص العبر والحكم البالغة والسلوك الحسن في الطاعة والصبر والشكر على النعم والدعوة إلى الحق بالحجة والموعظة الحسنة وغيرها.

4.6. التمثل:

لغة: تمثل الشيء: تصوّر مثاله، تمثل بالشيء: ضربه مثلا، تمثل به: تشبّه به (المنجد الأبجدي، 1988، 282)

يحدد قاموس le grand Larousse مصطلح التمثل représentation بوصفه حضور الشيء ومثوله أمام العين أو الخيال بواسطة الرسم أو النحت أو اللغة أثناء الكلام (ناول، 2017، 21) اصطلاحا: برز التمثل واشتهر في أعمال بياجيه، ويقصد به: "مجموع التصورات الفكرية التي تتكون لدى الذات حول الموضوع من خلال تفاعلها المستمر، فهذه التصورات هي بمثابة تأويلات تستند على عملية تلاؤم مع خصائص الموضوع" (ناول، 2017، 22)

تتأسس النظرية البنائية على افتراضات في بناء المعرفة تختلف عن بقية النظريات "فالطفل يولد وهو مزود بمجموعة من التراكيب العقلية الفطرية والتي تشبه المنعكسات الفطرية (REFLEXES) أطلق عليها لفظة الصور أو المخططات الإجمالية العالمية (SCHEMES / الاسكيمات) مثل اسكيما المص والبكاء... الخ، وهي تخضع لعملية تغيير مستمرة مما يؤدي إلى تكوين تراكيب عقلية جديدة" (زيتون، 2006، 88).

هذا التعديل المستمر للبنيات المعرفية عند الفرد يخضع لعملية التنظيم الذاتي أو الموازنة، فعندما يتفاعل الطفل مع البيئة المحيطة به فإنه عادة ما يصادف مثيرا غريبا عليه أو مشكلة تتحدى فكره ومن ثم يحاول أن يستخدم التراكيب المعرفية اللازمة لذلك. فإنه يصبح في حالة استثارة عقلية أو اضطراب أو كما يسميها بياجيه حالة عدم اتزان وقد تؤدي إما إلى أن ينسحب الطفل بعيدا عن هذا المثير أو المشكلة، أو قيامه بمجموعة من الأنشطة التي يحاول من خلالها فهم هذا المثير أو حل تلك المشكلة، وتؤدي مثل هذه الأنشطة إلى تكوين تراكيب معرفية جديدة. (زيتون، 2006، 90)

وبما أن القيمة الدينية فكرة أو صورة ذهنية لما يحمله التلميذ من المفهوم فإن هذه الفكرة ستؤثر على بقية الجوانب الوجدانية والسلوكية، "وتشكل القيم المركزية محورا لكثير من الاعتقادات

والاتجاهات والسلوك، وقد تؤثر في أحكامنا وأفعالنا إلى ما هو أبعد من الموقف المباشر أو الموقف المعين وذلك عن طريق إمداد الفرد بإطار مرجعي لإدراك الخبرة وتنظيمها، وللاختيار من بين بدائل الفعل " (خليفة، 1992، 50).

لذا يكون تمثل القيمة في أبعادها الثلاثة: المعرفية والوجدانية والسلوكية، فالتمثل المعرفي محدد مهم في تشكيل التمثلات الوجدانية والسلوكية، فبه يمكن تشخيص الخلل الواقع في التمثلين الباقين. إجراءات الدراسة الميدانية

7. منهج الدراسة:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي لأن متغيرات البحث (القيم الدينية) من طبيعة كمية، يسعى الباحث من خلاله إلى معرفة ترتيبها واكتشاف البارزة منها.

8. حدود الدراسة:

الزمانية: امتدت فترة تطبيق الدراسة الأساسية خلال شهر جانفي 2021

المكانية: أجريت الدراسة بثلاث متوسطات بولاية باتنة وهي:

متوسطة قادة عمار بلدية باتنة، متوسطة المعارف الخاصة بلدية باتنة، متوسطة معاش بوسعيدى بلدية أولاد سلام.

9. عينة الدراسة:

تم اختيارها بطريقة عشوائية باتباع المراحل الآتية:

✓ الاتصال بمديرية التربية وتقديم طلب لتزويد الباحث بقائمة متوسطات ولاية باتنة.

✓ اختيار ثلاث متوسطات من مجموع 192 متوسطة على مستوى ولاية باتنة، عن طريق القرعة.

والجدول الآتي يوضح توزيع العينة حسب المتوسطات وحسب المستوى الدراسي.

الجدول (1): توزيع أفراد العينة حسب المستويات الدراسية.

المجموع		معاش بوسعيدى		المعارف الخاصة		قادة عمار		
النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	
%100	30	%23.3	07	%26.6	08	% 50	15	الأولى متوسط
%100	33	%42.4	14	%27.2	09	%30.3	10	الثانية متوسط
%100	41	%43.9	18	%26.8	11	%29.2	12	الثالثة متوسط
%100	104	%37.5	39	% 27	28	%35.5	37	المجموع

10. أداة الدراسة وخصائصها السيكمترية:

مرت عملية بناء استبيان القيم الدينية بمرحلتين أساسيتين هما:

المرحلة الأولى: قام الباحث بالاطلاع على دراسة سلات (2018) والتي قامت بتحليل محتويات كتب التربية الإسلامية المدرسية للمستويات الأولى والثانية والثالثة متوسط، واعتمدت على أداة تحليل المضمون وتوصلت إلى تحديد تكرارات ورود القيم في كل مستوى على حدة.

واعتمدت على تصنيف يضم الفئات الرئيسية وكل فئة رئيسية تضم فئات فرعية كما هو موضح في الجدول الآتي:

الجدول (2): تقسيم القيم الدينية حسب دراسة سلات (2018) إلى قيم رئيسية وقيم فرعية

الرقم	الفئة الرئيسية	الفئات الفرعية
01	القيم الإيمانية العقدية	الإيمان بالله، الإيمان بالرسول، الإيمان بالملائكة، الإيمان بالكتب، الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره
02	القيم التعبدية	الصلاة، الصوم، الزكاة، الحج، الدعاء والإخلاص فيه، حمد الله وشكره، الجهاد، محبة الرسول، بروطاعة الوالدين، التأمل والتدبر، التوكل على الله، طاعة الله والاستقامة، قراءة القرآن وتدبر معانيه، الطهارة
03	القيم الأخلاقية الفردية	الاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية، الشجاعة، الصبر، الصدق، الأمانة، الإحسان والحلم، التواضع، حسن الخلق، الحياء، العفة، العمل والمثابرة، طلب العلم.
04	القيم الأخلاقية الاجتماعية	احترام الآخرين، القدوة الحسنة، التعاون، الإيثار، الحوار، التسامح مع الآخر، تقدير الأسرة، الأخوة، صلة الرحم، فعل الخير، الرحمة بين الناس، شكر الآخرين.
05	القيم البيئية الصحية الجمالية	المحافظة على الصحة العامة، المحافظة على الصحة الإنجابية، الصحة البيئية، المحافظة على الثروات، النظافة، الاهتمام بالجمل وتذوقه
06	القيم الاقتصادية والمادية	الكسب الحلال، التخطيط، استثمار الوقت، النظام
07	القيم الوطنية والسياسية	الوحدة الوطنية، الشورى، حفظ الحقوق، الواجبات، العدل

المصدر: (سلات، 2018)

بعدها قام الباحث باستخراج القيم الدينية البارزة العشرة (القيم الفرعية)، من هذه الدراسة وهذا لبناء استبيان القيم الدينية ومعرفة مدى التطابق بين القيم الدينية كما هي في محتوى الكتب المدرسية لمادة التربية الإسلامية للمستويات الأولى، الثانية والثالثة متوسط وتمثل التلاميذ لها، مع إدراج النسب المئوية لورود كل قيمة مرتبة من الأعلى إلى الأدنى. ونتائج الدراسة موضحة في الجدول الآتي:

الجدول (03): القيم الدينية العشرة البارزة حسب دراسة سلات (2018) في المستويات الأولى والثانية والثالثة متوسط

الرقم	الأولى متوسط	الثانية متوسط	الثالثة متوسط
01	الصلاة 13.8%	الزكاة 10.7%	الصوم 7.9%
02	الطهارة 11%	فعل الخير 8.7%	الإيمان بالكتب 5.3%
03	الإيمان بالله 9.6%	الإيمان بالملائكة 7.2%	القدوة الحسنة 4.6%
04	قراءة القرآن وتدبره 3.9%	التعاون 7.2%	العمل والمثابرة 4.4%
05	الأمانة 3.9%	الإيمان باليوم الآخر 6.3%	فعل الخير 4.3%
06	الإيمان باليوم الآخر 3.8%	الأخوة 5.3%	الإيمان بالرسول 3.9%
07	الوقت 3.5%	الحياء 4.01%	الصلاة 3.8%
08	الإيمان بالملائكة 3.2%	الصلاة 3.8%	الصبر 3.6%
09	الأخوة 3%	القدوة الحسنة 3.8%	الإيمان بالله 3.2%
10	القدوة الحسنة 3%	الإيمان بالرسول 3.2%	الأخوة 2.9%

المصدر: (سلات، 2018، مع تصرف من الباحثين)

المرحلة الثانية: قيام الباحث ببناء استبيان القيم الدينية لكل مستوى من المستويات الثلاثة بناء على تحليل محتوى كتب التربية الإسلامية لتلك المستويات، ويتكون كل استبيان في صورته الأولى من 10 أبعاد وكل بعد يمثل قيمة دينية معينة، ويتكون البعد من ستة بنود (3 موجبة، 3 بنود سالبة)، وكل بعد أيضا يقيس الجوانب الثلاثة للقيمة (المعرفية، الوجدانية، السلوكية) يجيب عنها التلميذ وفق خمس بدائل هي: دائما، غالبا، أحيانا، قليلا، أبدا.

1.10. الاستبيان الخاص بالسنة الأولى متوسط: الأبعاد المكونة لهذا الاستبيان هي: الصلاة، الطهارة، الإيمان بالله، قراءة القرآن وتدبره، الأمانة، الإيمان باليوم الآخر، احترام الوقت، الإيمان بالملائكة، الأخوة، القدوة الحسنة.

2.10. الاستبيان الخاص بالسنة الثانية متوسط: يتكون من الأبعاد الآتية هي: الزكاة، فعل الخير، الإيمان بالملائكة، التعاون، الإيمان باليوم الآخر، الأخوة، الحياء، الصلاة، القدوة الحسنة، الإيمان بالرسول.

3.10. الاستبيان الخاص بالسنة الثالثة متوسط: يتكون من الأبعاد الآتية: الصوم، القدوة الحسنة، العمل والمثابرة، فعل الخير، الإيمان بالرسول، الصلاة، الصبر، الإيمان بالله، الأخوة.

4.10. كيفية تطبيقه وتصحيحه: يطبق الاستبيان بصورة جماعية بالمرحلة المتوسطة، والطريقة المستخدمة لتصحيحه هي:

بالنسبة للعبارات الموجبة تصحح كالآتي:

تمنح 5 درجات للبديل دائماً. تمنح 4 درجات للبديل غالباً. تمنح 3 درجات للبديل أحياناً.

تمنح درجتين للبديل قليلاً. تمنح درجة واحدة للبديل أبداً.

أما العبارات السالبة فتصحح عكساً.

وتتراوح الدرجة التي يتحصل عليها التلميذ ما بين 60 كأدنى درجة إلى 300 كأعلى درجة.

5.10. خصائصه السيكومترية:

-الصدق: اعتمد الباحث على حساب صدق الاتساق الداخلي، حيث تم حساب معاملات الارتباط بين كل بعد من أبعاد الاستبيان والدرجة الكلية له، لكل مستوى من المستويات الدراسية الثلاثة حسب ما هو موضح في الجداول الآتية:

الجدول (4): صدق الاتساق الداخلي بين الأبعاد الفرعية والدرجة الكلية للاستبيان (سنة أولى متوسط)

	الوقت	الإيمان بالملائكة	الأخوة	الطهارة	الصلاة	الإيمان بالله	الإيمان بالآخرة	القدوة الحسنة	الأمانة	قراءة القرآن
م1	**0.66	0.31	**0.64	**0.47	**0.55	**0.72	**0.68	0.25	**0.55	**0.75

** دالة عند مستوى 0.01

الجدول (5): صدق الاتساق الداخلي بين الأبعاد الفرعية والدرجة الكلية للاستبيان (سنة ثانية متوسط)

	الزكاة	فعل الخير	التعاون	الإيمان بالآخرة	الأخوة	الحياء	الصلاة	القدوة الحسنة	الإيمان بالرسل	الإيمان بالملائكة
م2	**0.66	**0.58	**0.61	**0.47	**0.52	**0.39	**0.68	**0.70	**0.48	0.33

** دالة عند مستوى 0.01

الجدول (6): صدق الاتساق الداخلي بين الأبعاد الفرعية والدرجة الكلية للاستبيان (سنة ثالثة متوسط)

	الصوم	القدوة الحسنة	المثابرة	فعل الخير	الإيمان بالرسل	الصلاة	الصبر	الإيمان بالله	الأخوة
م3	**0.45	*0.35	**0.46	**0.52	**0.54	**0.52	**0.71	**0.62	**0.40

** دالة عند مستوى 0.01

من خلال الجداول الثلاثة يتبين أن الصدق الاتساق الداخلي بين البعد والدرجة الكلية أتت معظمها صادقة، إلا في الحالات الآتية:

✓ بعدي الإيمان بالملائكة والقدوة الحسنة في مستوى الأولى متوسط.

✓ بعد الإيمان بالملائكة في مستوى الثانية متوسط

✓ بعد الإيمان بالكتب الذي تبوأ المرتبة الثانية في ترتيب القيم البارزة في كتاب التربية الإسلامية

للالثالثة متوسط، لم يدرجه الباحث منذ البداية، لصعوبة استخراج مؤشرات تقيسه.

لذا قام الباحث بحذف الأبعاد غير الصادقة، فصار استبيان الأولى يضم 8 أبعاد، واستبيان الثانية 9 أبعاد، واستبيان الثالثة يضم 9 أبعاد.

-الثبات: تم حساب الثبات بواسطة معامل ألفا كرونباخ وكانت النتيجة كما يلي:

السنة الأولى: 0.79 السنة الثانية: 0.81 السنة الثالثة: 0.77

هذه القيم دالة إحصائياً، وتشير إلى ارتفاع الثبات في هذه الاستبيانات الثلاثة.

11. الأساليب الإحصائية المستخدمة:

تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية: التكرارات، النسب المئوية. وقد استعان الباحث بالحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss v20) للقيام بالعمليات الحسابية.

12. نتائج الدراسة:

1.12. عرض ومناقشة نتائج التساؤل الأول:

تم حساب الدرجات الخام لكل قيمة من القيم المذكورة والجدول يوضح النتائج:

الجدول (07): نتائج التساؤل الأول

الترتيب	ترتيب القيم الدينية حسب تحليل محتوى الكتاب	ترتيب القيم الدينية حسب نتائج الدراسة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
01	الصلاة	الإيمان بالله	26.3	3.6
02	الطهارة	الأخوة	25.4	3.8
03	الإيمان بالله	الأمانة	25.1	4.6
04	قراءة القرآن وتدبره	الصلاة	24	4.1
05	الأمانة	الطهارة	23.7	4.7
06	الإيمان باليوم الآخر	قراءة القرآن وتدبره	23.5	3.7
07	الوقت	الإيمان باليوم الآخر	22.7	4.3
08	الأخوة	الوقت	21.3	5.1

من خلال النتائج الموضحة في الجدول نجد اختلافاً بين الترتيب المفترض للقيم الأكثر تكراراً في الكتاب المدرسي والقيم الفعلية التي يمثلها التلاميذ لمستوى الأولى متوسط، فنجد أن قيمة الإيمان بالله هي القيمة المتمثلة التي احتلت المرتبة الأولى بحكم دراستهم لها من خلال ثلاث وحدات تعليمية هي: الإيمان بالله و وحدانيته، من دلائل قدرة الله تعالى، من نعم الله تعالى على عباده. كما أن لهم مكتسبات قبلية تعلموها في مرحلة التعليم الابتدائي.

كما أن المؤسسات الاجتماعية الأخرى تساهم في دعم هذه القيمة خاصة الأسرة، والتنشئة التي يتلقاها التلميذ فيها تحثه على الإيمان بالله، وتوحيده وتقديسه، ولن يجد مثلاً من يجاهر بالشرك بالله أو الإلحاد، فهذه تساهم في تكوين القيمة بشكل صحيح لحد بعيد.

أما قيمة الأخوة فبالرغم من مجيئها في ذيل ترتيب القيم البارزة، إلا أنها أتت ضمن القيم المتمثلة بَعْدَ قيمة الإيمان بالله، وهذا لأن الأخوة يعيشها التلاميذ في سلوكهم، فالبينة المدرسية تتطلب تفاعلا مع مختلف الأطراف التربوية . فالتلميذ يتفاعل مع زملائه التلاميذ ومع معلميه، وهذا يستلزم منه حسن التعامل معهم لتجنب العواقب التي تنجرُّ من سوء التعامل (التوبيخ، استدعاء الولي..). لذا تبرز أهمية الأخوة في وسط البيئة المدرسية.

أما قيمتا الأمانة والصلاة فهي من الأمور التي يتعلمها التلميذ في الأسرة والمدرسة ويطالب بها، وتكون ضمن الدروس الأولى التي يتلقاها التلميذ في سنواته الأولى الابتدائية. كما أنها من القيم المجسدة في واقعه المعاش، فالوالدان يحثان أبناءهما على الصلاة منذ الصغر، والحديث المشهور في معناه عن أمر الأبناء بالصلاة في عُمر السابعة، وضرهم على عدم أداء الصلاة بعد سن العاشرة مائل في أذهانهم. أما قيمتا الإيمان باليوم الآخر والمحافظة على الوقت فقد جاءتا في ترتيب متقارب بين قيم الكتاب والقيم المُتمثِّلَة كونهما قيمتان مجردتان لم يتمثلهما التلاميذ معرفيا، لأنهم في بداية انتقالهم إلى مرحلة العمليات المجردة التي أقرها جان بياجيه في مراحل النمو المعرفي عند الطفل، وتبدأ من سن 12 سنة فما فوق، لذا ستأخذ وقتا في اكتسابها.

2.12. عرض ومناقشة نتائج التساؤل الثاني: نتائج الدراسة كانت كالآتي:

الجدول (8): نتائج التساؤل الثاني

الترتيب	ترتيب القيم الدينية حسب تحليل محتوى الكتاب	ترتيب القيم الدينية حسب نتائج الدراسة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
01	الزكاة	الأخوة	24.3	4.5
02	فعل الخير	الزكاة	23.7	4.3
03	التعاون	فعل الخير	23.6	4.4
04	الإيمان باليوم الآخر	التعاون	23	3.9
05	الأخوة	القدوة الحسنة	22.8	5.2
06	الحياء	الصلاة	22.6	4.8
07	الصلاة	الإيمان باليوم الآخر	22.3	3.8
08	القدوة الحسنة	الإيمان بالرسول	22.2	4.1
09	الإيمان بالرسول	الحياء	21.9	4.5

من خلال الجدول يتبين أن التوافق بين قيم الكتاب المدرسي والقيم المُتمثِّلَة لمستوى الثانية متوسط كان بشكل جزئي وهذا لمجيء القيم الثلاثة: الزكاة، فعل الخير، التعاون في نفس الترتيب، سبقتهم قيمة الأخوة، وقد احتلت قيمة الأخوة المرتبة الأولى في سلم القيم الدينية المُتمثِّلَة ، لسبب دراسة التلاميذ لهذه القيمة من خلال الوحدات التعليمية المقررة في كتاب التربية الإسلامية وهي: وحدة

التماسك الاجتماعي، حيث تناولت الوحدة السلوكيات الدالة على الأخوة مثل: نصرة المظلوم، اجتناب ظلم الناس، قضاء حوائج الناس، ستر عيوبهم. والوحدة التي عنوانها: المؤمنون إخوة. أما الوحدة الخاصة بالزكاة فقد درسوها في وحدتين هما: أتعرف على الزكاة وقد احتوت على العناصر: تعريف الزكاة وأنواعها، والأموال التي تجب فيها الزكاة. والوحدة الثانية هي نصاب الزكاة. وصدارة الأخوة القيمة الأولى في ترتيب القيم لسببين هما: الانضباط باللوائح والقوانين اللازمة في الوسط المدرسي، إضافة إلى أن التلميذ بدأ في التأقلم مع الوسط المدرسي وشرع في تكوين صداقات مع زملائه، لذا وجب عليه الانضباط بقواعد الجماعة السيكولوجية الخاصة به لكسب ودهم ولتعزيز حاجة الانتماء فيه.

نجد أن قيمتي الصلاة والإيمان بالرسول المتمثلتين عند التلاميذ أفضل ترتيبا بالمقارنة مع قيم الكتاب، وهذا للمعرفة المسبقة بهما خاصة الصلاة.

أما قيمة الحياء المتمثلة لدى التلاميذ فقد جاءت في المرتبة الأخيرة ويُرجع الباحثان ذلك إلى متابعة الكثيرين منهم ما يصدر من رواد وسائل التواصل الاجتماعي الذين يُعرفون بالمؤثرين، فهم يروجون للقيام بتصرفات غير لبقة لأخلاقية، وبالتالي يتساهلون في القيام بها، وبعد انتشارها تكون عادية لا تثير حرجا، كما أن أفراد المجتمع تنازلوا عن القيام بنصح الأبناء عندما يجدونهم يرتكبون أفعالا خادشة للحياء، حتى لا يتسببوا في تشويه صورتهم أمام الآخرين من تدخّلهم في ما لا يعنهم.

3.12. عرض ومناقشة نتائج التساؤل الثالث: فيما يلي جدول يبين مقارنة بين ترتيب القيم حسب محتوى الكتاب والقيم المتمثلة لدى التلاميذ كما يلي:

الجدول (9): نتائج التساؤل الثالث

الترتيب	ترتيب القيم الدينية حسب تحليل محتوى الكتاب	ترتيب القيم الدينية حسب نتائج الدراسة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
01	الصوم	الإيمان بالله	25.7	4.1
02	القدوة الحسنة	فعل الخير	25.6	3.9
03	المثابرة	الأخوة	25	3.8
04	فعل الخير	القدوة الحسنة	23.2	3.5
05	الإيمان بالرسول	الصبر	23.1	4.5
06	الصلاة	الصلاة	23.1	3.6
07	الصبر	المثابرة	22.7	3.3
08	الإيمان بالله	الصوم	22.3	4.2
09	الأخوة	الإيمان بالرسول	21.3	4

يتبين من خلال الجدول أن الترتيب مختلف كلياً بين القيم الموجودة في المحتوى والقيم المتمثلة عند تلاميذ الثالثة متوسط، ماعدا قيمة الصلاة التي حافظت على ترتيبها السادس، أما البقية فنجد اختلافاً بينهما.

والقيمة الأولى في النتائج هي الإيمان بالله، بالرغم من عدم دراسة التلاميذ لها في البرنامج، وهذا يعود إلى أن التلاميذ درسوها في سنوات سابقة خاصة مستوى الأولى متوسط في ثلاث وحدات تعليمية هي: الإيمان بالله و وحدانيته، من دلائل قدرة الله، من نعم الله على عباده. كما أن لديهم قاعدة صحيحة عن المعتقدات الخاصة بالتوحيد والتي تلقوها في المدرسة والأسرة، كون الدين الإسلامي هو الأكثر انتشاراً بين الأسر الجزائرية وبالتالي فالأبناء يُنشأون على مفاهيم العبودية لله، التقوى، خطورة الشرك.

ونجد قيمة فعل الخير في المرتبة الثانية بعد الإيمان بالله لدراسة التلاميذ لها من خلال وحدة المسارعة في الخيرات وتناولت: تعريف المسارعة في الخيرات وصورها (الأقوال، الأفعال، الأخلاق الفاضلة) وثمراتها.

أما قيمة الأخوة فتلي قيمة فعل الخير وهذا لدراسة التلاميذ لها من خلال وحدة: من حقوق المسلم حيث تناولت: تجنب سوء الظن، التحسس والتجسس، التحاسد، التدابر، التباعد. كما أن هذه القيمة قد درسها التلاميذ في مستويي الأولى والثانية متوسط.

أما قيمة الصوم فقد جاءت في المرتبة ما قبل الأخيرة بالرغم من دراسة التلاميذ لها في وحدة: أتعرف على الصوم، وهذا لسبب تعرض الوحدة إلى عموميات عن الصوم (تعريفه، مشروعيته، فضائل رمضان) أما أحكام الصوم فلم يدرسها التلاميذ بعد، والتي ستأتي لاحقاً في وحدتين هما: فوائد الصوم وأسراره، أحكام الصوم. كما أن المرحلة العمرية لتلاميذ الثالثة متوسط لا يزالون حديثي العهد بالصوم، لأن رمضان يتضمن أحكاماً لم يحيطوا بها علماً، فعندما كانوا في مرحلة الطفولة كانت لديهم قيمة الصوم مجرد امتناع عن الأكل والشرب فقط، لكن مع بداية هذه المرحلة سيتعلمون تفاصيل أخرى عن رمضان. أما قيمة الصبر فقد درسها التلاميذ في وحدة: الصبر والشكر والإحسان، لذا ترتبت في المرتبة الخامسة.

4.12. عرض ومناقشة نتائج التساؤل الرابع: والذي نصه:

كيف تترتب المؤسسات الاجتماعية المساهمة في بناء القيم الدينية لدى التلاميذ، حسب أهمية كل مؤسسة من وجهة نظر التلاميذ؟

ولحساب النتائج تم إعطاء الرتبة الأولى درجة 4، والرتبة الثانية درجة 3، والرتبة الثالثة درجة 2، والرتبة الرابعة درجة 1، أي تم إعطاء أكبر الدرجات للمصدر الأكثر أهمية وتأثيراً في بناء القيم الدينية ثم تتناقص الدرجات إلى المرتبة الأخيرة.

والنتائج الخاصة بالتساؤل الرابع حسب كل مستوى هي:

الجدول (10): نتائج التساؤل الرابع

	الرتبة الأولى	المتوسط الحسابي	الرتبة الثانية	المتوسط الحسابي	الرتبة الثالثة	المتوسط الحسابي	الرتبة الرابعة	المتوسط الحسابي
الأولى متوسط	الأسرة	114	ت الإسلامية	78	المسجد	71	الإعلام	37
الثانية متوسط	الأسرة	114	ت الإسلامية	98	المسجد	76	الإعلام	42
الثالثة متوسط	الأسرة	148	ت الإسلامية	108	المسجد	86	الإعلام	58

من خلال نتائج الدراسة يتبين أن المؤسسات الاجتماعية التي يكتسب منها التلميذ قيمه الدينية هي على الترتيب: الأسرة، مادة التربية الإسلامية، المسجد، وسائل الإعلام.

هذه النتيجة تتفق مع مجموعة من الدراسات بينت تأثير هذه الوسائط في نقل القيم للطفل أو المراهق منها دراسة مزغراني (2015) حيث وجدت بأن المستوى القيمي المنقول من طرف الأسرة ومن طرف المدرسة لدى مراهقي المرحلة الثانوية كان مرتفعاً، والقيم الأبرز هي القيم الأخلاقية والاجتماعية، ودراسة عزي (2017) التي بينت دور الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية (الأمانة، التعاون، العفو)، لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي، ودراسة مكسح (2018) التي وجدت بأن الأسرة هي البيئة الأولى التي تنشأ وتنمو فيها القيم الإسلامية التي تشكل البوصلة الأخلاقية للفرد، وتلعب أساليب التنشئة الأسرية السليمة دوراً كبيراً في ترسيخ قيم التدين والالتزام الأخلاقي والانتماء الحضاري، التي تساهم بدورها في تكوين شخصية المستقل، كما تساهم أساليب التنشئة الأسرية الخاطئة بدرجة كبيرة في دفع الأبناء نحو الجنوح والانحراف. (مكسح، 2018، 393). ودراسة حوشين (2016) التي بينت أن التزام الأبناء بالقيم الإسلامية يرجع إلى عدة عوامل منها: نمط الأسرة (نووية / ممتدة)، الدخل الشهري للأسرة، نوع السكن، مستوى تعليم الوالدين (حوشين، 2016، 181). وعن سبب وجود الأسرة على رأس المؤسسات الاجتماعية التي يستقي منها التلميذ القيم الدينية كونها المحضن الأول الذي يفتح فيها الطفل عينيه فيتعرف على والديه اللذان يمثلان القدوة والنموذج في حياته، إضافة إلى أنه يشاهد

ويسمع من سلوكياتهما ما يدل على الالتزام بالقيم، فما يتعلمه الطفل هو التعود على القيمة بالنمذجة وتقمص شخصيتهما.

أما عن أثر مادة التربية الإسلامية فقد بينت دراسات أمثال: بالطاهر (دت)، بطوش (2006) عن الأثر الإيجابي الذي أحدثته المادة في شخصيات التلاميذ، فهي تبين الجانب المعرفي المتعلق بالقيمة من أحكام الشعائر (الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج) والجوانب الإيجابية للمعاملات والأخلاق وخطورة اكتساب عكسها، أما دور المسجد فهو أيضا ينمي الجانب المعرفي للقيم، وبالإضافة إلى ذلك ينمي الجانب الوجداني من خلال استخدام مختلف الأساليب كالإقناع وضرب الأمثال والترغيب والترهيب مما يؤثر في ميول المستمعين فيجعلهم يتقبلون ما يسمعون من مواعظ خاصة .

أما دور الإعلام فهو في الغالب حسب اطلاع الباحث لا ينمي القيم الدينية، بل بالعكس من ذلك فهو يبت برامج وأفلاما وثائقية تنافي روح القيم الدينية في العقيدة.

والسبب في تموضع وسائل الإعلام المرتبة الأخيرة يعود إلى أن أغلب البرامج الدينية تكون للكبار حيث تتحدث عن تفاصيل شرعية ليست في مستوى فهم المراهقين، مثل: حصص فتاوى على الهواء. لكن مالم يدركه التلاميذ هو أن الإعلام له قيم معينة يرسلها بطرق غير مباشرة، في كثير من البرامج والرسوم المتحركة والإعلانات فيتمثلها المراهق من غير وعي منه، وتفعل فعلتها على المدى الطويل، " لأن التعرض الطويل لبعض ما تبثه وسائل الإعلام يولد نوعا من التبلد وعدم الإحساس أو ما سميناه الحصانة في حالة التطعيم ضد المرض، إن الجرعات المتتالية من المفاهيم والقيم التي نتلقاها من وسائل الإعلام تشبه الأمصال التي نُحَقَّنُ بها لكي تقل - إن لم تنعدم- قدرة الجراثيم على التأثير في أجسامنا " (الحضيف ، 1998، 19).

والتلميذ في مرحلة التعليم المتوسط يميل إلى استخدام الألعاب الالكترونية لما فيها من جاذبية وسهولة في استخدامها، وما تحتويه من معززات لإشباع الرغبات والاحتياجات الشخصية لكن في مقابل ذلك نلاحظ أثارا جانبية في كثرة استخدامها تتمثل في الإدمان وانخفاض التفاعل الاجتماعي مع العائلة والأصدقاء، والتعرض لأفكار تتعرض مع قيمنا العربية والإسلامية. فهناك ألعاب تمارس طقوسا غريبة مثل عرض الصليب واستخدام السحر والشعوذة، وتعتمد تصوير المساجد على أنها أماكن وأوكار للإرهابيين (تواتي، زيتوني، 2023، 98-99).

كما أن الكثير من الدراسات بينت التأثير السلبي لوسائل الإعلام وقليل ما تعرضت إلى تأثيراتها الإيجابية، لطغيان السلبية عليها، خاصة مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي والأجهزة الذكية، حيث

يميل المراهق إلى البرامج المثيرة والتي تشبع فيه الحاجة إلى الفضول لمعرفة الأمور المسكوت عنها أو أن الحديث عنها ممنوع، فيسارع في كل لحظة سانحة لتصفح الرسائل والصفحات المتنوعة لقضاء وقته بينها.

خاتمة:

يتبين لنا في نهاية البحث أن القيم الدينية المُتمثَّلة في شخصيات التلاميذ إما من القيم الإيمانية العقدية (الإيمان بالله) وإما من القيم التعبدية (الصلاة، الزكاة) وإما من القيم الأخلاقية الاجتماعية (فعل الخير، الأخوة، التعاون)، وهي من القيم التي يعيشها التلميذ في وسطه، ولذلك برزت أكثر من القيم الدينية الأخرى.

وتطابق القيم البارزة في الكتاب المدرسي مع هذه القيم المتمثلة ظهر جليا في مستوى الثانية متوسط، لكن لم نلاحظ ذلك التطابق في مستويي الأولى والثالثة متوسط. كما بينت الدراسة أهمية المؤسسات الاجتماعية التي تساعد المدرسة في بناء القيم الدينية وعلى رأسها الأسرة فهي المدرسة الأولى التي تعود الطفل على ممارستها عمليا، بعدها يأتي دور بقية المؤسسات الأخرى لإكسابه المعارف الضرورية حول هذه القيم الدينية.

مقترحات الدراسة:

- ✓ تكوين أساتذة مادة التربية الإسلامية وتحيين معلوماتهم الشرعية، كون أغلبيتهم متخرجون من تخصص الأدب العربي.
- ✓ ممارسة القيم الدينية ميدانيا، كحث التلاميذ على أداء الصلاة في مصلى المدرسة، وأداء بعض الحملات التطوعية أو الزيارات الميدانية.
- ✓ الاعتماد على الطرائق النشطة في تدريس مادة التربية الإسلامية وعدم الاكتفاء بالتلقين المباشر والحوار البسيط، مثل استخدام طريقة حل المشكلة، لعب الدور...

المراجع:

- ابن منظور (1988) لسان العرب المحيط. ج 5. بيروت. دار الجيل دار لسان العرب.
- أبو جادو صالح محمد علي (2008) سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط6، عمان، دار المسيرة.
- الحضيف محمد (1998) كيف تؤثر وسائل الإعلام؟ دراسة في النظريات والأساليب (ط2) الرياض. مكتبة العبيكان.
- الخطاب سهام (2001) القيم الدينية وعلاقتها بالطمأنينة النفسية والدافع للإنجاز لدى طلبة وطالبات الجامعة مجلة كلية التربية. من ص 167 إلى ص 199.
- الصمدي، خالد وحلي، عبد الرحمن (2007) أزمة التعليم الديني في العالم الإسلامي. حوارات لقرن جديد. سوريا. دار الفكر
- اللجنة الوطنية للمناهج (2016 أ) مناهج مرحلة التعليم المتوسط.
- اللجنة الوطنية للمناهج (2016 ب) الوثيقة المرافقة لمنهج التربية الإسلامية في مرحلة التعليم المتوسط.
- المنجد الأبجدي (1988) ط6. بيروت. دار المشرق.
- النوي بالطاهر(دت) منبر التربية الإسلامية كإطار لتنمية شخصية تلميذ التعليم المتوسط – السنة الثانية متوسط- رسالة ماجستير في علوم التربية جامعة الجزائر.
- بطوش صباح (2006) وضعية تدريس التربية الإسلامية في المدرسة الأساسية – دراسة ميدانية لعينة من المعلمين والتلاميذ من الطور الثالث الأساسي رسالة ماجستير علم الاجتماع جامعة الجزائر.
- تواتي نادية، زيتوني عائشة (2023) التأثيرات الإيجابية والسلبية للألعاب الالكترونية على تلاميذ التعليم المتوسط، مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف. ع1. من ص 89 إلى ص 102.
- حمدي عبد الوهاب (2016) تقويم تدريس مادة التربية الإسلامية في مرحلة التعليم المتوسط. مذكرة ماجستير في علم النفس التربوي. الأغواط. جامعة عمار ثلجي.
- حوشين فريد (2016) الأسرة والقيم الدينية الإسلامية لدى الأبناء. مذكرة ماجستير في علم الاجتماع جامعة الجزائر 2.
- زيتون حسن، زيتون كمال (2006) العلم والتدريس من منظور النظرية البنائية. ط2. القاهرة. عالم الكتب.
- سلات سليمة (2018) تحليل محتوى الكتاب المدرسي لمادة التربية الإسلامية بمرحلة التعليم المتوسط. رسالة دكتوراه في علوم التربية. جامعة باتنة 1.
- شينار سامية (2017) النسق القيمي وعلاقته بالعمليات المعرفية- دراسة مقارنة بين الأحداث الجانحين وغير الجانحين- أطروحة دكتوراه علوم في علم النفس العيادي. جامعة باتنة 1.
- عزى الحسين (2017) الأسرة ودورها في تنمية القيم الاجتماعية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة، مجلة دراسات في علوم التربية 1(3) من ص 150 إلى ص 173.
- مجبر أمينة (2012) مدى فاعلية المحتوى الدراسي لمادة التربية الإسلامية في تنمية القيم لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة – دراسة مقارنة حسب الجنس- رسالة ماجستير في علم النفس الاجتماعي جامعة الجزائر 2.
- مزغراني حليلة (2015) أثر وسائط نقل القيم على هوية المراهق. أطروحة دكتوراه علوم في علم النفس العيادي.
- مقدم صافية (2005) مدى تأثير برنامج التربية الإسلامية على سلوك الطفل في مرحلة التعليم الأساسي مذكرة ماجستير في علوم التربية. جامعة الجزائر.
- ناول سفيان (2017) تمثيلات المتعلم واكتساب المفاهيم الشرعية. الدار البيضاء، أفريقيا الشرق.